



مفروق الطريق

مسرحة في فصل واحد للدكتور بشر فارس
نقد بقلم الأستاذ زكي طليمات

مفتش شئون التمثيل بوزارة المعارف

—>>><<<—

أصدر الشاعر الأديب الدكتور بشر فارس كتابه «مفروق الطريق» وهي مسرحية طريفة قدم لها بتوطئة بليغة في المذهب الرضوي ويقيني أن المؤلف، وقد أحس غموض النهج الذي انتهجه في كتابة مسرحيته، كما عرف جدته على الناظرين بالضاد، لم يأل جهداً في الشرح والتبيين مفصلاً عن ماهية (الرضوية) في عالم الأدب وفي عالم الفن، كاشفاً عنها سجع الغموض والإبهام، وغايته من ذلك تيسير الفهم على القارئ إذا ما طالعه الإبهام، وحيره انقلاب المعاني، وقد طاح به الشغف بين سطور الرواية، فجاءت التوطئة بحثاً شائقاً فريداً في بابها باللسان العربي، خصباً في معارفه، محكاً في تمايزه، بليغاً في الدعابة لهذا المذهب الأدبي الطريف ونيادر بتسجيل ما وضعه المؤلف في توطئة كتابه وصفاً للرمزية بأنها (استنباط ما وراء الحس من المحسوس، وإبراز الضمر وتدوين اللوامع والبواهد بإهمال العالم المتناسق المتواضع عليه المختلق اختلاقاً بكداً ذهائناً طلباً للعالم الحقيقي الذي يضطرب فيه، تدهشنا ظواهره وتردعنا بواطنه وتمجزنا مبادئه). إذ أن في هذا الوصف ما يكشف للقارئ عن الكثير مما يتضمنه هذا المقال. وبالقياس إلى هذا الوصف أو التعريف نصدر رأياً في المسرحية ومكانها من الرمزية في هذا المقال، على أن نمالج مذهب الرمزية في بحث آخر موعداً به العدد القادم:

الحادثة في هذه الرواية ضئيلة ليس فيها شيء من المشوقات أو المفاجآت، ولو وجدت لما أعزناها كبير انتباه، ولما جعلنا

منها قياساً للحكم على طرافة الرواية، إذ الحادثة في هذا النوع من الروايات وسيلة لا غاية تأتي بملخصها في سطور عابرة:

(سميرة) تتحدث مع (الأبله) الذي يوبى ولا يبجيب، ثم يأتي (هو) شاب ظريف فيتبادل مع (سميرة) الحديث، حديث الماضي والحاضر، وترتفع أصوات ناي من مكان لا يرى، فهي تارة نائمة وأخرى شجيرة ليسدل الستار بعد ذلك وقد غابت سميرة في طريق، وامحدر (الأبله) و (هو) في طريق آخر!

أما إطار الرواية، فقد أتى المؤلف على وصفه في البيتين إذ قال: (في مفروق الطريق أي حيث ينفرج بيننا متاراً وصاعداً، ويساراً مظلماً ومتحدراً، يلتقي العقل والشعور فيتجاوزان المرء، ولكل منهما خطة من القوة والقلية، وأما الجانب المظلم فحيث يقهر الشعور العقل فينحدر المرء وقد عمى رشده إلى غاية محترق عندها النفس، أما الجانب المنار فحيث يصرع العقل الشعور فيسلك المرء في صعود مثلوجة يحيا عندها بنجوة من الاحتراق) وهو وصف معبر للمعالم الممنوية التي تجري فيها حادثة الرواية وهي معالم أرقام الرموز عن طريق الاضاءة في صعود الحظ أو هبوطه؛ وبهذا برز للرمزية في الرواية طابع مرئي من حيث المبني، وهو سبيل التعبير في الرواية عن المعنى

وما كان للمؤلف، لولا حرصه على تيسير الفهم على القارئ للرواية، أن يورد بعد ذلك في تبيينه أوصاف شخصيات الرواية، إذ أن في حوارها المقتضب والمضطرب، والذي يشير ولا يبين، ما يكفي للإبانة عن أنها شخصيات تتحرك وتتكلم في إشراق روحاني وإيمان من العقل الباطن، وتبدر منها اللوامع النفسية متجردة من السجع والأفئعة

(سميرة) المحور الأساسي في الرواية، هي الرمزية الحلي للانس، الذي يتنهب الماضي بجلاوته والماضي عمارته، وفيها يتجلى الصراع الذي لا ينقطع عن القيام بين العقل والباطنة، وهو صراع لم يكتب لأحدنا أن يكون في منجاة منه، وإنما تختلف مواقفنا منه

باختلاف انفعالات وملايسات الأحوال .

أما باغت الخامد ومثير الماسى فغير الشخصية التي أطلق عليها المؤلف اسم (هو) ، فنه ينطلق التيار فتختلج (سميرة) مترنحة بين العقل والماطفة ، ويقطب (الأبله) وجهه وقد ساورته المخاوف

وما (الأبله) ، وهو الشخصية الثالثة في الرواية إلا رمز لسكة العقل التي نجدها بعد أن يمينا الضرب في مفاوز العاطفة الضالة فتتعلق بها لتستريح وترخ

وتهب أنفاس المؤلف على هذه الشخصيات نائفة فيها حياة غزيرة متدفقة فإذا بها تتحرك في رمز وتتكلم في رمز وسط الإطار الذي ابتدعه المؤلف في حذق ، فجاء الإطار والعقل رمزاً للنور والطريق الصاعدة، والعاطفة رمزاً للظلمة والطريق المتحدرة . وهكذا يبدو الرمز كاملاً من حيث المبنى والمعنى . وتستقر الرواية بذلك في صميم الرمزية ، وقد تسامت على الرمزية السطحية المقصورة على الرمز بشيء إلى شيء آخر دون إظهار المبهم والمغلق من خلجات النفس ولوامعها

وأسلوب (مفرق الطريق) فصيح وبلغ ، بل إنه لتطلع إلى الشأو البعيد ، الذي قد يراه بعض القراء تفاحاً . وربما يؤاخذ هذا الأسلوب من جانبهم بأنه أسلوب مكبوت النغم مقبوض الإيقاع إذا قورن بالأسلوب الذي كتب به شعراء الرمزية ، إلا أن واجب الإنصاف يقضى بأن نشير إلى أن الشعر شيء والنثر في مسرحية كهذه شيء آخر . هذا مع العلم بأن الشاعرية كالمئة في تضاعيف حوار هذه المسرحية

وبشر فارس كتب مسرحيته هذه متبثاً من صيغ الرمزية وفقها في ضروبها ... ولا أدري ، لو طالت مشاهد هذه الرواية أكان النفس يوانيه بمثل ما واثاه الآن . فلا تلح العين طفيان الصناعة الحاذقة على الإلهام المحض الذي يورد الشيء وهو لا يدري أسبابه وبواعثه !

وجملة القول أن (مفرق الطريق) حدث جديد في تأليف المسرحية المصرية ، جدير بالعتايه من الكتاب ومن رجال المسرح ، وحرى بالثناء وكل ما أرجوه أن تطالع هذه المسرحية النور يوماً على المسرح ، وأن تجد المخرج المسرحي الذي يحسن فهمها ليحسن تفهيمها للجمهور .

إن أردت أن تحترف مهنة التنويم المغناطيسي

وتصبح منوماً بارعاً

وتؤثر بالمغناطيس عن قرب وعن بعد

وتجهل على دبلوم في هذا الفن

(١) تستدل مرضك بصحة ، ويؤسك بسعادة ،

وفشلك بنجاح (٢) وتستدل مواهبك وتستخدم قواك

المغناطيسية لتذلل عقبات الحياة وتسيطر بها على الطبيعة وتؤثر

بها على من حولك في حالة البيع والشراء والخطابة وتصبح

ذا شخصية بارزة وتحقق كل أمل تنشده (٣) إن أردت

التخلص من العادات الضارة كشرب الدخان والادمان على

المخدرات ولعب الميسر والنورستانيا والهستريا (٤) ومعالجة

أمراضك العقلية والاضطرابات النفسية والمصبية ، (الخوف .

الوهم . الكآبة . الوسواس . الأرق . التلثم (اللجلجة) .

الإمساك المزمن . النحافة . السمنة . ضعف الذاكرة

والإرادة) (٥) وإن كنت نحامياً أو خطيباً أو مثلاً أو بائعاً

وتريد أن تكون موضع ثقة ويخرج كلامك مشبعاً بالتيار

المغناطيسي أو أردت معرفة مستقبل أمورك (٦) وإن

كان لك حاجة عند شخص تريد التأثير عليه عن بعد فاستخدم

قواك الخفية التي سندريك على استعمالها واكتب إلينا حالاً

فترسل لك تعليماتنا مجاناً بالبريد فقط ارفق ١٥ ملياً طوابع

بوسته واطلبها من الأستاذ ألفريد توما مدير معهد الشرق

لعلم النفس ٣٢ شارع الملك بمحذائق القبة بمصر

محمد أفندي جميل

حنيطل الحائز على دبلوم

معهد الشرق بدرجاتها

العليا : الشرف . الثقة

والكفاءة وقد تخصص

في الفنون المغناطيسية

واستحضار الأرواح

ومعالجة الأمراض

النفسية . فنهته وتبني

له النجاح

